

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - سورة غافر - 3-1

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وحياكم الله جميعا حيثما كنتم ومرحبا بكم مجددا - [00:00:22](#)

مع مفتتح تفسير سورة غافر لقد فرغنا من قبل من تفسير سورة الزمر ثم نشرع اليوم بحول الله تعالى وتوفيقه في تفسير سورة غافر سورة غافر من القرآن المكي السورة الاربعون حسب ترتيبها في المصحف - [00:00:50](#)

اياتها خمس وثمانون اية وهي من الحواميم يعني من السور المفتحة بحرفي الحاء والميم ما هي الحواميم او ال حميم غافر فصل الشورى الزخرف الدخان الجافية الاحقاف سورة غافر ورد - [00:01:15](#)

في فضلها نعم حديث عبدالله بن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اقرني القرآن فقال اقرأ ثلاثا من ذوات الف لام راء قال الرجل - [00:01:45](#)

كبر سني ثقل لساني غلظ قلبي فقال صلى الله عليه وسلم اقرأ ثلاثا من ذوات حميم فقال الرجل مثل ذلك. ولكن اقرني يا رسول الله سورة جامعة وكان صلوات ربي وسلامه عليه كان بالمؤمنين - [00:02:04](#)

رؤوفا رحيمافقرأه سورة اذا زلزلت الارض زلزالها حتى بلى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. فقال الربن والذي بعثك بالحق ما ابالي الا ازيد عليها حتى القى الله عز وجل - [00:02:27](#)

ولكن اخبرني بما علي من العمل اعلم ما اطقت العمل فقال الصلوات الخمس صيام رمضان حج البيت ادي زكاة ما لك مر بالمعروف وانهى عن المنكر فهذا مما ورد في فضل هذه السورة. وبالمناسبة لقد وردت احاديث اخرى في اسانيدھا مقال - [00:02:51](#)

قال لا ترقى الى مستوى الاحتجاج بها من ذلك او يعني اثار احاديث او اثار. لقد روي عن ابن عباس قوله لكل شيء لباد ولباب القرآن الحواميم وجاء في تفسير الحاوي - [00:03:22](#)

في في في تفسير الدر المنثور للسيوط الحواميم سبع وابواب جهنم سبعة جهنم والحطم ولغظى والسعير وسقر والهاوية والجحيم. فيجيب كل حامي منهن يوم القيامة على باب من ابواب هذه الابواب فيقول لا ادخل الباب من كان مؤمنا بي - [00:03:44](#)

يقرؤني وروي لكل شيء ثمرة وثمره القرآن ذوات حميم هي روضات محصنات متجاورات فمن احب ان يركع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم. لكن هذه الاحاديث جميعا في اسانيدھا مقال لا ترقى الى مستوى الاحتجاج بها كما ذكرت - [00:04:10](#)

قلت لحضراتكم قبل قليل وكان من السلف كمحمد ابن سيرين من يكره ان يقال الحواميم انما كان يقول ال حميم ال حميم وروي عن عبد الله ابن مسعود قوله ال حميم ديباج القرآن - [00:04:31](#)

يعني بالمناسبة ايضا آآ عندما نبدأ في تفسير هذه السورة حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ما معنى حميم حميم كغيرها من الحروف التي ابتدأت بها بعض ايات هذا الكتاب المبارك كالف لام ميم - [00:04:56](#)

الف لام ميم راء طه صاد ق كفى يا عين صاد اختلف اهل العلم في بيان معناها فمن اهل العلم من قال هذه الحروف المقطعة في اوائل السور مما استأثر الله جل جلاله بعلمه - [00:05:32](#)

فلا ينبغي لاحد ان يتدخل في تفسيرها. يفوض امرها الى الله عز وجل لكن لكن اخرين تحدثوا في تفسيرها ووقع اختلاف في معناها اشهر ولعله اصوب وادق ما قيل ان هذه الحروف وغيرها من الحروف المقطعة في اوائل السور - [00:06:00](#)

تتضمن اشارة الى اعجاز القرآن وقع به تحدي المشركين فعجزوا عن معارضته. وهو مركب من هذه الحروف التي تتكون منها لغتكم.

يا اساطير من الفصاحة ويا ارباب البلاغة ان هذا الكتاب الذي عجزتم عن الاتيان بمثله او بعشر سور من مثله او - [00:06:27](#) بسورة من مثله انما يتكون من هذه الحروف التي تنطقون بها في كلامكم في شعركم ونثركم وخطبكم واقوالكم العادية فدل عجزكم عن الاتيان بمثله مع انكم افصح الناس على ان القرآن وحى من عند الله عز وجل - [00:06:51](#)

لعل هذا اصوب واضبط ما قيل في بيان معنى الحروف المقطعة في اوائل السور بعض السلف نسب اليهم القول انها اسماء للسور التي وردت فيها بل بعضهم قال ان حميم اسم من اسماء الله عز وجل. وانشدوا في ذلك بيتا يذكرني حاميما - [00:07:13](#)

والرمح شاجر فهلا تلا حميم قبل التشاجر وازن ان هذا القول ضعيف لان لعل هذا القول قيل بمناسبة الفتنة التي وقعت بين المسلمين مبكرا ولعل الذي يعني ولعل من قال هذا البيت - [00:07:37](#)

قاله لان خصمه ذكره بما جاء في سورة الشورى لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى كانه ذكره بهذه الاية عند التلاحم وعند تقارع السيوف فقال يذكرني حميما. والرمح شاجر. فهلا تلا حميم قبل التشاجر - [00:07:57](#)

ورد ايضا حديث ان بيتهم الليلة فقولوا حميم لا ينصرون وذهب بعض اهل العلم الى ان هذا دعاء اي ان قلتم ذلك لا ينصر جعله جزاء لقوله فقولوا حميم لا ينصرون. لكن الصواب هذا الحديث صحيح. لكن حميم لا ينصرون - [00:08:23](#)

كانت شعارا للمسلمين في احدى المعارك. وذكر بعض اهل العلم ان ذلك كان في غزوة الخندق كما جاء في جوامع السيرة لابن حزم. ومعنى كونها شعارا اي ان الصحابة يتعرف بعضهم الى بعض في حال القتال بالليل - [00:08:49](#)

بواسطة هذه الكلمة ككلمة السر التي يتداولها الجنود في ميادين القتال ليتعرف بعضهم على بعض فاذا سمع منه هذه الكلمة علم انه من اصحابه وليس من اعدائه ففي الحروب المعاصرة يتفق فيها - [00:09:08](#)

جنود على كلمات سرية او حروف رمزية يعرف بها بعضهم بعضا لقد روى هذا الحديث ابو داوود ان بيت فليكن شعاركم حميم لا ينصرون. وبوب عليه ابو داوود بقوله باب في الرجل ينادي بالشعار - [00:09:29](#)

هذا الحديث صححه الالباني في السلسلة الصحيحة وليس فيه دلالة على استحباب الدعاء بهاتين طلبا للنصر فمعنى الشعار العلامة المتعارفة في الحرب شوكاني يقول الغرض بالشعار وهو العلامة في الحرب يقال نادوا بشعارهم او جعلوا لانفسهم شعارا اي جعلوا - [00:09:53](#)

على ما تبينهم لمعرفة بعضهم ببعض في ظلمة الليل وهو التكلم عندما يهجم عليه العدو بهذا اللفظ ايضا بوب البيهقي في السنن الكبرى على هذه الاحاديث بقوله باب ما جاء في شعار القبائل - [00:10:20](#)

باب ما جاء في شعار القبائل ونداء كل قبيلة بشعارها والبهوت رحمه الله يقول ويجعل لكل طائفة ويجعل لكل طائفة شعارا يتداعون به عند الحرب لما روى سلمة بن الاكوع قال غزونا مع ابي بكر زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان شعارنا امت امت - [00:10:41](#)

قد ورد ايضا حميم لا ينصرون. فالخلاصة ان الشعار لا يعني الدعاء ولا يقصد به استئصال النصر من عند الله انما هو علامة فارقة بين الطائفتين المتقاتلتين وقد ورد اتخاذ المسلمين شعارات اخرى في معارك اخرى. حديث سمرة بن جندب قال كان شعار - [00:11:10](#)

اجرينا عبدالله وشعار الانصار عبدالرحمن الى غير ذلك حميم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم. اي تنزيل هذا الكتاب وهو القرآن من عند الله جل جلاله ذي العزة والعلم الذي لا يرام جنباه - [00:11:35](#)

ولا يخفى عليه الذر وان تكاثف حجاب سبحانه ثم سبحانا يليق به وقبل ما سبح الجودي والجمد لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين - [00:11:59](#)

وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيض طول فيه سبحانه جل شأنه تنزيل الكتاب من الله. القرآن الكريم تنزلات ثلاثة. تنزله الى اللوح المحفوظ بل هو قرآن مجيد في لوحه - [00:12:22](#)

المحفوظ تنزله الى بيت العزة في السماء الدنيا انا انزلناه في ليلة مباركة انا انزلناه في ليلة القدر شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس ولقد روى النسائي والحاكم عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر. فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل - [00:12:45](#)

ينزل به على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضا خجل النسائي عن ابن عباس قال انزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا ليلة القدر ثم انذى بعد ذلك في عشرين سنة - [00:13:11](#)

ثم قرأ تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرأنا لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا. التنزل الثالث تنزله من بيت العزة في السماء الدنيا على - [00:13:28](#)

قلب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة جبريل منجما مفرقا وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا انا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا فتتابع نزول القرآن - [00:13:48](#)

تنزل الآية الايتين الايات في اوقات مختلفة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير. ان يغفر ما سلف من الذنوب ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب اليه وخضع لديه - [00:14:15](#)

قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف. وان يعودوا فقد مضى السنة الاولين. ومن ضعف في المستقبل فاحث ذنبا بعد توبة فان الله جل وعلا يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات جل جلاله - [00:14:41](#)

شديد العقاب لمن تمرد واثّر الحياة الدنيا وعنى عن اوامر الله عز وجل هذه الآية كقول الله جل جلاله نبى عبادي انا الغفور الرحيم. وان عذابي هو العذاب باب الاليم وما اكثر ما يقرن القرآن الكريم بين هذين الوصفين في مواضع شتى في تضعيف هذا الكتاب - [00:14:59](#)

لا بالبارك ليبقى العبد متقلبا بين الخوف والرجاء شديد العقاب ذي الطول ذي المن بالنعم والفواضل يعني المتفضل على عباده. المتطول عليهم بما هو فيه من المن والنعام. التي لا يطيقون - [00:15:28](#)

بشكر واحدة منها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولو بقي العبد عمره كله راکعا ساجدا قانتا لله عز وجل. ما ادى عشر معشار شكر نعمة واحدة من نعمه سبحانه وانزى الى حال هؤلاء عندما يسلب نعمة من النعم واحدة من ملايين النعم او جزء منها ويتمنى -

[00:15:52](#)

فلو خرج من ماله كله ومن جميع ما يملك ثم يفتدي عاقبته ويفتدي صحته ويسترد ما سلب منه فيها احبائي وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها. ان الانسان لظلوم كفار. من لطيف ما يذكر في هذا المقام ذكره الشيخ - [00:16:18](#)

الغزالي رحمه الله كان يقول قدم الى ناسك جاهل عابد جاهلا طبق من الكباب فابى ان يأكله لماذا؟ قال لا هذه نعمة كبيرة جدا لا اقدر على شكره. انا باخذ النعمة اللي اقدر على شكرها - [00:16:40](#)

فقال يزن هذا الغبي الجهول انه اذا قدم له طبق من الكشري او من الفول فهذه نعمة يقدر على شكرها. وان قدم طبق من الكباب هذه نعمة لا يقدر على شكرها جهالة جهلاء - [00:17:00](#)

لان نعمة الله عليه في كوب ماء بارد في شربة ماء لو بقي عمره قانتا راکعا ساجدا ما ادى شكر هذه النعمة. وان شربها فاحتبست ولم تخرج ما ادى شكر اخراجها وتمنى لو بذل عمره كله من اجل اخراجها - [00:17:17](#)

بل ان الله جل وعلا اذا انعم على عبده بنعمة فوفق الى حمده عليها وشكره عليها فهذه نعمة جديدة. تحتاج الى شكر جديد وهكذا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها - [00:17:41](#)

ولو سيقت الدنيا باكملها الى عبد من عباد الله. ثم حمد الله عليها لكانت نعمة الله عليه. بان الهمة الحمد اعظم من نعمته عليه بالدنيا باسرها لان الدنيا فانية ولان ثواب الحمد باق - [00:17:59](#)

لا شيء مما ترى تبقى بشأسته يبقى الاله ويفنى المال والولد لا اله الا هو لا نظير له في صفاته في اسمائه الحسنى ولا في صفاته العلى لا اله غيره لا رب سواه - [00:18:19](#)

اليه المصير. اليه المرجع والمآب. فيجازي كل عامل بعمله. وهو سريع الحساب جل جلاله جاء رجل الى عمر قال يا امير المؤمنين اني قتلت فهل لي من توبة؟ فقرأ عمر حاميم - [00:18:41](#)

تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول وقال اعمل ولا تيأس وروي عن يزيد ابن الاصم

انه قال كان رجل من اهل الشام ذو بأس وكان يفد الى عمر بن الخطاب ففقد عمر فقال - [00:19:00](#) ما فعل فلان قالوا يا امير المؤمنين تتابع في الشراب. دخل في سكة الشرب والخمر وتتابع فيه كأننا فقدناه فدعا عمر كاتباً فقال اكتب اكتب من عمر بن الخطاب الى فلان بن فلان. سلام عليك - [00:19:23](#)

فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير. ثم قال لاصحابه ادع الله لاختيكم ان يقبل بقلبه - [00:19:44](#)

وان يتوب الله عليه. فلما بلغ الرجل كتاب عمر رضي الله عنه جعل يقرأه ويردده ويقول غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول. قد حذرني عقوبته. ووعدني ان يغفر لي. فلم يزل يرددّها - [00:20:02](#)

على نفسه ثم بكى ثم نزع تاب واقلع فاحسن النزع فلما بلغ ذلك عمر قال هكذا اه فاصنعوا اذا رأيتم اخا لكم زل زلة فسددوه ووثقوه وادعوا له ان يتوب الله عليه. ولا تكونوا اعوانا للشيطان عليه. نحن تعودنا ان يحزن احدا اذا نظر - [00:20:22](#)

باخيه المسلم مصيبة في دنياه في ماله في ولده في اهله ويذهب يعزيه ويشاطره حزنه. فما بالك فاذا نزلت به مصيبة في دينه بدلا من ان تشهر به وان تعيره وان تشيع امره بين الناس. وان تملاً قلبك شماتة وسخرية واستهزاء. والله - [00:20:51](#)

ليس خلق المسلمين بحال ان استحياء العصاة بالتوبة احب الى الله من حملهم على الاصرار والمحاداة والمشاقة لتنظروا في ذنوب الناس كأنكم ارباب وانظروا في ذنوبكم فانكم عبيد فان من الناس مبتلى ومعافى - [00:21:14](#)

فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية واحمدوا الله على العافية يقول اه ثابت البناني كنت مع مصعب بن الزبير رضي الله عنه في سواد الكوفة. فدخلت حائطا اصلي ركعتين فافتتحت - [00:21:42](#)

تحامين المؤمنين. هذه صورة تسمى ايضا صورة المؤمن حتى بلغت لا اله الا هو اليه المصير. فاذا رجل خلفي على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية. فقال اذا قلت غافر الذنب فقل يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي - [00:22:04](#)

واذا قلت وقابل التوب فقل يا قابل التوب اقبل توبتي. واذا قلت شديد العقاب فقل يا شديد العقاب لا تعاقبني. فالتفت الم ارى احدا فخرجت الى الباب فقلت من ربكم رجل عليه مقطعات يمنية فقالوا ما رأينا احدا فكأنهم كانوا يرون - [00:22:23](#)

ان هذا الياس او يعني طائف من عند الله عز وجل وليس مما يراه الناس بابصارهم في الدنيا احبابي نكتفي بهذا القدير كما سئلنا وكما طلب منا ان نكتفي بالآيات الثلاث - [00:22:43](#)

الاول من سورة غافر نواصل باذن الله وحتى نلتقي في الحلقة القادمة تحياتي لاخواني في فيرجينيا وادعو لهم بالتوفيق والسداد والرشاد ولكل المشاهدين حيثما كانوا فوق كل ارض وتحت كل سماء. استودعكم الله تعالى وسلام الله - [00:23:03](#)

عليكم ورحمته وبركاته - [00:23:29](#)